

القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم وأثرها في إصلاح المجتمع

(مجلة المشكاة - جامعة الزيتونة - تونس - العدد 20)

أ.د. عودة عبد عودة عبد الله¹

جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

Odeh74a@najah.edu

د. عمران بجيت²

جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

emranizat@yahoo.com

¹ منسق برنامج دكتوراة أصول الدين - جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

² محاضر بقسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم وأثرها في إصلاح المجتمع

ملخص

يعرض هذا البحث لمجموعة من القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، من أجل إظهار أثر هذه القيم في إصلاح الفرد والمجتمع. وقد عالج فيه الباحثان خمس عشرة قيمة، توزعت على القيم: الإيمانية والفكرية والخلقية. وتبين من خلال هذه الدراسة وجود دور متميز لأساليب الاستفهام المتنوعة في إظهار القيم الحضارية الإسلامية السامية في القرآن الكريم. وأن هذه المنظومة من القيم تُصلح المجتمع، وتثري الحياة بكل نشاط وحيوية، وتُسعد الرّاعي والرّعية بكل خير، إن عملوا بها ونبذوا غيرها من القيم البشرية السلبية.

Civilizational values deduced from interrogative methods in the Qur'an and their impact on reforming society

Abstract

This research presents a set of cultural values deduced from interrogative methods in the Qur'an to show the impact of these values on reforming individuals and society. The researchers dealt with fifteen values, distributed among faith, intellectual and moral values. Through this study, it is found that there is a diverse role for the various interrogative methods in demonstrating the Islamic civilizational values in the Holy Qur'an. And that this system of values fixes society and enriches human life in various ways if they work with it and reject other negative human values.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن التدبر في كتاب الله بهدف الكشف عن القيم الحضارية التي تتضمنها سوره وآياته، من الأهمية بمكان، لأن المشروع الحضاري للأمة الإسلامية لا بد أن يكون منبثقاً من القرآن، وقائماً في أسسه ودعائمه على هدايات النص القرآني.

وبإمعان النظر في القرآن الكريم، يظهر بأنه قد حفل بالاستفهام وأساليبه المتنوعة، حتى إنَّ القارئ في كتاب الله تعالى لا يكاد يمرّ على موضع في القرآن الكريم إلاَّ ويجد فيه نوعاً من أنواع الاستفهام. وينظر هذا البحث نظرة تحليلية فاحصة في نماذج لأساليب الاستفهام الواردة في القرآن الكريم، بهدف استخراج ما فيها من قيم حضارية لبيان أثر هذه القيم في إصلاح الفرد والمجتمع. فالقرآن الكريم هو مجمع الكمالات الإلهية، وفيه تكمن القيم الحضارية العظيمة، وهو سفر السعادة البشرية لمن سار على دربه واهتدى بهديه.

أهمية البحث

يتعلق هذا البحث بموضوع مهم، ذي صلة بالقرآن الكريم، وهو القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام المختلفة في القرآن الكريم، ومن المعلوم أن القيم هي زمام البشرية، وميزانها الذي تزن به الأمور.

دوافع البحث

تتلخص دوافع هذا البحث فيما يأتي:

1. عدم وجود دراسة سابقة متخصصة في هذا الموضوع.
2. أهمية القيم الحضارية في بناء المجتمعات الإسلامية، وتجنبيها الانهيار والتفكك ثم الزوال.
3. التنبيه على القيم السلبية، لتجنب أثارها السيئة في المجتمعات الإسلامية.

الدراسات السابقة

اطلع الباحثان على دراستين يمكن عددهما من الدراسات السابقة في هذا المجال، وهما:
1- بحث محكم للدكتور عبد عطا الله حمايل، بعنوان: "القيم التربوية الإسلامية المستنبطة من معاني السؤال بأساليبه المتنوعة في القرآن الكريم"، وهو منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، في المجلد الثاني، العدد الخامس، 2014م، ويقع في (38) صفحة، وهو بحث جيد أفاد منه الباحثان.

وهذا البحث يبين أثر هذه القيم في إصلاح المجتمع، والراعي والرعية. فثمة تداخل بين الدراستين، وافتراق في كون هذه الدراسة تعالج موضوع القيم من زاوية حضارية اجتماعية، في حين أن الباحث حمايل يعالج موضوع القيم من زاوية تربوية محضة.

2- بحث محكم للدكتور محمد البشير، بعنوان "القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية" وهو منشور في مجلة دراسات دعوية، العدد 15، سنة 2008م، ويقع في (56) صفحة. وكما هو واضح من عنوان البحث فإنه يتناول موضوع القيم الحضارية في السنة النبوية بشكل عام.

منهج البحث

اتبع الباحثان المنهجين التحليلي والاستنباطي، للوقوف على أساليب الاستفهام المتنوعة في القرآن الكريم، وتحليلها، واستنباط أهم القيم الإيمانية والفكرية والخلقية من خلالها.

خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم القيم الحضارية وأهميتها في تماسك المجتمع

المبحث الثاني: القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم

المبحث الثالث: تميز القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم وأثرها في

إصلاح المجتمع

المبحث الأول

مفهوم القيم الحضارية وأهميتها في تماسك المجتمع

المطلب الأول: مفهوم القيم الحضارية

القيمة في اللغة: ما يقوم به الشيء، ويُعرف به مقداره. وهي في دلالتها اللغوية تتعلق بعدة معان، تدور معظمها حول: قيمة الشيء وقدره أو مقداره، والتقويم والاعتدال والاستقامة، وعدم الميل والثبات، والتحكم في الأمور.

فقد عرفها الرازي في مختار الصحاح بقوله: "الثن الذي يقوم به المتاع؛ أي يقوم مقامه، والجمع: القيم، مثل سدره وسدر. وقومت المتاع: جعلت له قيمة معلومة"⁽³⁾.

وجاء في معجم تاج العروس: القيمة: واحدة القيم، وهو ثمن الشيء، لأنه يقوم مقام الشيء. واستقام الأمر: اعتدل. والقوام: نظام الأمر وعماده وملاكه الذي يقوم به. وكل من ثبت على شيء وتمسك به، فهو قائم عليه. وتقاوموه فيما بينهم: إذا قدره في الثمن. وأمر قيم: مستقيم. وخلق قيم: مستقيم حسن. ودين قيم: مستقيم لا زيف فيه. وكتب قيمة: مستقيمة تبين الحق من الباطل. والقيم: السيد وسائس الأمر⁽⁴⁾.

قال تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ)) [الروم: 43]. فالدين القيم "هو الثابت الذي لا يتغير، والمستقيم الذي لا عوج فيه، والذي يملك القيام على شؤون الحياة والإنسان، كما يملك القيمومة على الواقع كله؛ لأنه لا ينطلق من حالة طارئه قابلة للزوال، تبعاً لزوال ظروفها المحيطة بها، بل من حالة عميقة في عمق مصلحة الإنسانية، ممتدة بامتدادها، ومن ثم كان به قيام حياة الإنسان وبه يثبت توازن أوضاعهم"⁽⁵⁾.

وهكذا فالقيم في مفهومها اللغوي: مفهوم جامع لكثير من المعاني والدلالات التي تسوغ إطلاقه على كل ما من شأنه أن يمثل معياراً وميزاناً يتحرك من خلاله الإنسان.

أما القيمة في الاصطلاح فهي: "كل الصفات ذات الأهمية البالغة للنواحي النفسية، أو الأخلاقية، أو الجمالية، وتتصف بالصفة الجماعية، وتعمل كموجهات للعقل، شأنها في ذلك شأن الاتجاهات"⁽⁶⁾.

(3) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار المعرفة، بيروت، 1992، مادة "قوم".

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الفكر، بيروت، (د.ت). ص13، مادة "قوم".

(5) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص417.

(6) الجلادي، حسن قطب: تنمية بعض القيم الأخلاقية عند التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية التربية، 1988م، ص47.

وهكذا فالقيمة في نظر المجتمع: هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذو قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشئ تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وتكمن القيمة في العقل البشري، وليست في الشئ الخارجي نفسه؛ لأنها مستكنة فيه.

أو هي: "اهتمام أو اختيار أو تفضيل، يشعر معه صاحبه أنّ له مسوغاته الخلقية أو العقلية أو الجمالية، أو كلّ هذه مُجمعة، بناءً على المعايير التي تعلّمها من الجماعة، ووعاها من خبرات حياته، نتيجة عمليات الثواب والعقاب، والتوحد مع الغير"⁽⁷⁾.

والقيمة بهذا المعنى "تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الآمال على المستوى المقبول وغير المقبول، والمرغوب فيه، والمرغوب عنه أو المستحسن والمستهجّن"⁽⁸⁾.

يستنتج الباحثان مما سبق: أن القيمة هي القرار أو الحكم الذي يُصدره الشخص، نتيجة لتفاعله مع الجماعة، التي يعيش فيها، في ضوء النظم والمعايير والمبادئ التي اكتسبها الفرد، في المجتمع الذي يعيش فيه.

أما الحضارة فهي ضد البداوة، وهي: مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظهر من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي، وطريقة حياة نشأت بعد أن استوطن الناس المدن وتكونت مجتمعاتهم، وتشمل الفن والعادات والتقنية وشكل السلطة وكل ما يدخل في طريقة حياة المجتمع، من أساليب الحياة ونظمها الاقتصادية والحكومية والاجتماعية⁽⁹⁾.

وبناء على ما سبق فإنه يمكن تعريف القيم الحضارية بأنها: جملة المبادئ، والأخلاق، والأحكام، والتعاليم، والنظم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التي تميز حضارة ما، وتبين قدرها، وتنظم علاقاتها، وتستمد من الأديان السماوية، أو المذاهب الوضعية، أو العرف والعادة، ويتواصى بها المجتمع، وتتوارثها الأجيال، وتجاهد في سبيلها. وهي تشكل الجانب المعنوي الذي يقابل الجانب المادي للحضارة المتمثل في العمران، والمعمار، والجانب التطبيقي للنظم الإدارية، والاقتصادية، والقضائية، والعسكرية، ولا تخلو حضارة إنسانية من قيم حضارية يعتز بها الناس، ويتميزون بها عن سواهم، وقد تكون صحيحة أو فاسدة بناء على استمدادها من الشرع الصحيح، أو الدين المحرف، أو تحسين العقل وتقبيحه⁽¹⁰⁾.

المطلب الثاني: أهمية القيم الحضارية في تماسك المجتمع

القيم الحضارية ذات أثر عظيم وخطير في بناء المجتمعات الإسلامية؛ ولذلك فإنه لا بد أن تكون هذه القيم منبثقة من العقيدة الإسلامية والثقافة الإسلامية بشكل عام. "فإن الأخلاق لا تستقيم إلا بالله،

(7) ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، 1962م، ص 52.

(8) المرجع السابق، ص 53.

(9) البشير، محمد: "القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية"، مجلة دراسات دعوية، العدد 15، 2008.

(10) المرجع السابق

وصفاته، التي صدر عنها الاعتقاد بخلود الروح في الآخرة⁽¹¹⁾. ولذلك جاءت الدعوة إلى الاستقامة عقب الإيمان في حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به. قال: "قل: ربي الله ثم استقم"¹².

و"العنصر الأخلاقي الروحي للحضارة هو الذي تخلد به الحضارات، وتؤدي به رسالتها من إسعاد الإنسانية وإبعادها من المخاوف والآلام. والحضارات لا يقارن بينها بالمقياس المادي، ولا بالكمية، ولا بالترف المادي، وإنما يقارن بينها بالآثار التي تتركها في تاريخ الإنسانية"⁽¹³⁾.

ونظراً لأهمية القيم الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع، فإن هدف الشريعة الإسلامية إيجاد مجتمع فاضل تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا، والأخلاق الفضلى، التي حددها الإسلام، والتي تحرص - أول ما تحرص - على تنشئة إنسان ذي خلق رفيع، وفقاً لمجموعة من القيم التي تضمنها هذا الدين الحنيف. وهذه القيم لها دورٌ فعّال في تماسك المجتمع واستمراره، فهي تعمل على "إيجاد التوافق النفسي في المجتمع، وإيجاد التوازن بين أفراد المجتمع، وتعمل على توحيد نشاط أفراد المجتمع، وتساعد على التنبؤ بسلوك صاحبها، وتربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها ببعض، وتزود أفراد المجتمع بالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء والاستمرار في الحياة، وأخيراً: إن للقيم الإسلامية دوراً عظيماً في توحيد الأمة الإسلامية، وصهرها في بوتقة واحدة"⁽¹⁴⁾.

وسيعالج الباحثان عينة من هذه القيم الخلقية والحضارية السامية في القرآن الكريم والمستنبطة من المعاني المتنوعة لأساليب الاستفهام المختلفة، كما سيظهر في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(11) الطويل، توفيق: الفلسفة الخلقية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م، ص 138.

(12) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك: سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م، في الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج4، ص607. وقال عنه: حسن صحيح.

(13) السباعي، مصطفى: من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت، ط1، 1999م. ص 78.

(14) طهطاوي، سيد أحمد: القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1416هـ - 1996م، ص45-46.

المبحث الثاني

القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم

يستعرض الباحثان في هذا المبحث أهم القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام المتنوعة في القرآن الكريم، حيث عالج الباحثان في هذا المبحث أربع عشرة قيمة، موزعة على القيم الإيمانية والفكرية والخَلقية. وهذه القيم التي تم عرضها هي نماذج مختارة، لأن القيم الحضارية التي يمكن استنباطها من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم كثيرة جداً، وليس من غرض هذا البحث استقصاؤها جميعاً.

المطلب الأول: القيم الإيمانية

بالنظر في أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، فإنه يمكن استنباط مجموعة من القيم الإيمانية، منها:

أولاً: قيمة الاعتراف بالذنب

الاعتراف بالذنب، والتراجع عنه، والتوبة منه، فضيلة من الفضائل، على أن يكون هذا في وقته، وقبل فوات الأوان. وتظهر هذه القيمة بصورة جلية في سؤال التمني الوارد في قوله تعالى: ((قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنَّيْنِ وَأَخْيَيْنَنَا أَتُنَّيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)) [غافر: 11]. فالاستفهام في هذه الآية يشير إلى قيمة الاعتراف بالذنب، وفضيلة التراجع عنه، ما دام ذلك في وقته، أي قبل الغرغرة، وقبل خروج الروح من الجسد، حيث إن لكل حدث زماناً معيناً يبدأ مع حصول الفعل والذنب، وينتهي بانقضاء الأجل، وهذا يستدعي الاعتراف بالذنب والتوبة والندم والاستغفار في الحياة الدنيا، وقبل الممات؛ لأن الدنيا دار عمل ولا حساب، والآخرة دار حساب ولا عمل.

ثانياً: قيمة الجزاء من جنس العمل

ويدل على هذه القيمة الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)) [الرحمن: 60]. وهي قيمة إيمانية تدل على أهمية العمل، لأن الجزاء على العمل يكون من جنسه. فلا ينال الإحسان والخير من الله - عزَّ وجلَّ - إلا من يعمل بإحسان أولاً. فمن يزرع الشوك لا يجني العنب، بل من يزرع الشوك يجني الشوك، ومن يزرع العنب لا يجني إلا العنب، وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل.

ثالثاً: قيمة الاستسلام والخضوع لله عز وجل

الانقياد والطاعة التامة لما جاء به دين الله - تعالى - على لسان رسله، وعدم الاعتراض أو الإنكار أو المقاومة البتة، قيمة إيمانية مهمة. يدل عليها قوله تعالى: ((أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)) [آل عمران: 83].

فالقيم الإيمانية المستنبطة من الآية السابقة تدل على وجوب الاستسلام والانقياد والطاعة التامة لما جاء به دين الله - تعالى - على لسان رسله، وعدم الاعتراض والإنكار أو المقاومة البتة، ذلك لأنه من لم يأت

طائِعاً مُسْتَسْلِماً لِدِينِ اللَّهِ - تَعَالَى - فَسَيَأْتِي مُكْرَهُاً، وَشَتَانِ بَيْنَ مَنْ يَأْتِي طَائِعاً مُنْقَاداً لِدِينِ اللَّهِ - تَعَالَى - مُذْعِناً لَهُ بِالرِّضَى وَالْقَبُولِ، وَبَيْنَ مَنْ يَأْتِي بِالْإِكْرَاهِ وَالغِصْبِ.

رابعاً: قيمة عدم الإكراه في الدعوة إلى دين الله

الدعوة إلى دين الله تعالى تكون بالحكمة والوعظة الحسنة. قال تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [النحل: 125]. فواجب علينا دعوة الناس جميعاً إلى دين الحق، أما الاستجابة فأمرها إلى الله تعالى. ويدل على هذه القيمة الإيمانية الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ((أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا)) [الفرقان: ٤٣]، فإذا وجدت من هو مصر على معتقداته وأفكاره وتصوراته المخالفة للحق، والفتنة السليمة، والخلق السوي، والدين القويم، ويجعل من هوى النفس مرجعيته ومنطلقاته، فلا تنصب نفسك وكيلاً عليه، ومسؤولاً عن تصرفاته وسلوكه، ولا تحاول رده عن غيئه وعن هوى نفسه، وعن ضلاله بالقوة والشدة والعنف، بل يتوجب عليك دعوته إلى الحق، ثم تركه وراء اختياره، إذ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) [يونس: 99].

المطلب الثاني: القيم الفكرية

بالنظر في أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، فإنه يمكن استنباط مجموعة من القيم الفكرية، منها:

أولاً: قيمة التحذير المستند إلى الأدلة والبراهين

وتظهر هذه القيمة بشكل واضح في بدايات سورة الحاقة، في قوله تعالى: ((الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)) [الحاقة: 1-3]. وهنا تظهر القيم الفكرية المستنبطة من السؤال في الآية، من خلال تكرار الكلمة عدّة مرات على شكل سؤال، وهذا مثير للاهتمام ولافت للانتباه، ويبعث في النفس شيئاً من الخوف والرهبّة والتحذير من الخطر الداهم، كما أنه يثير في النفوس المؤمنة الرغبة في التعرف على مصدر هذا الخوف وأسبابه ونتائجه، لتجنب الوقوع فيه، وفي هذا المقام يحضر المتلقي ذهنه وملكاته العقلية وجميع حواسه لمعرفة هذا الخطر وسبل تجنبه والبعد عنه، والبحث عن الوسائل التي من شأنها أن تساعد في التخلص منه.

يقول القاسمي: "وقوله: (مَا الْحَاقَّةُ) من وضع الظاهر موضع المضمّر، تفخيماً لشأنها، وتعظيماً لهولها. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ قال بعضهم: من عوائد العرب في محاوراتهم اللطيفة، إذا أرادوا تشويق المخاطب في معرفة شيء ودرايته، أتوا بإجمال وتفصيل. أي: أي شيء أعلم المخاطب ما هي؟ تأكيداً لتفخيم شأنها، حتى كأنها خرجت من دائرة علم المخاطب. على معنى: أن عظم شأنها، وما اشتملت عليه من الأوصاف، مما لم تبلغه دراية أحد من المخاطبين، ولم تصل إليه معرفة أحد من السامعين، ولا أدركه

وهمه، وكيفما قدر حالها، فهي وراء ذلك وأعظم. ومنه يعلم أن الاستفهام كناية عن لازمه، من أنها لا تعلم، ولا يصل إليها دراية دار، ولا تبلغها الأفكار¹⁵.

ثانياً: قيمة الإفادة من التجارب السابقة

وتظهر هذه القيمة في قوله تعالى: ((وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نُهَكِّهِمِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ)) [المرسلات: ١٦]. فالقيم الفكرية المستنبطة من السؤال السابق هي: أن الماضي بما فيه لم يعد يفيدنا في شيء، اللهم إلا استخلصنا العبر والدروس المستفادة منه. والبحث عن أسبابه، ومُدخلاته، ومُخرجاته وعملياته، والنتائج التي آل إليها، لكي نستفيد من الحدث والوقائع لما فيه مصلحة الحاضر والمستقبل، وتجنُّب الانجرار وراء التحدِّي والمكابرة والمعاندة غير المحسوبة النتائج، والمتعارضة مع سنن الله - تعالى - في الكون، وسنن التاريخ. قال صلى الله عليه وسلم: "لَا يُدْعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"¹⁶.

ثالثاً: قيمة دحض الحجة بالحجة المماثلة

وتظهر هذه القيمة في قوله تعالى: ((وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)) [الفرقان: 7-8]، فالقيم الفكرية المستنبطة من سؤال الآية السابق هي أن الإنسان المكلف الذي يحمل الرسالة لا بد أن يكون شبيهاً لمن يبلغهم رسالته في كل شيء، حتى يكون قدوة لهم، وأسوة حسنة فيما يدعو إليه، وأن اختلاف النوع بين حامل الرسالة وبين المكلفين باتباعها يؤدي إلى قيام الحجة من المكلفين على صاحب التكليف، لكونه يختلف عنهم في طبيعته وميوله الحقيقية وأفكاره، والسنن الاجتماعية والكونية التي تُحيط به، مما يُضعف الرُّسل أمام المرسل إليهم. ويظهر هذا المعنى في إجابة القرآن الكريم على هذا التساؤل المثار من قبل الكافرين. قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)) [الفرقان: 20].

"وإنها الحكمة الإلهية كذلك تبدو في رسالة واحد من البشر إلى البشر. واحد من البشر يحس إحساسهم، ويتذوق مواجدهم، ويعاني تجاربهم، ويدرك آلامهم وآمالهم ... ومن ثم يعطف على ضعفهم ونقصهم ... ويسير بهم خطوة خطوة، وهو يفهم ويقدر بواعثهم وتأثراتهم واستجاباتهم، لأنه في النهاية واحد منهم، يرتاد بهم الطريق إلى الله ... وهم من جانبهم يجدون فيه القدوة الممكنة التقليد، لأنه بشر منهم، يتسامى بهم رويدا رويدا ويعيش فيهم بالأخلاق والأعمال والتكاليف التي يبلغهم أن الله قد فرضها عليهم، وأرادها منهم

(15) القاسمي، محمد جمال الدين بن: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، (3089).

(16) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422 هـ، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم (6133)، (318).

فيكون هو بشخصه ترجمة حية للعقيدة التي يحملها إليهم... ولو كان ملكا ما فكروا في عمله ولا حاولوا أن يقلدوه، لأنهم منذ البدء يشعرون أن طبيعته غير طبيعتهم... فهي حكمة الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا. هي حكمة الله البالغة أن جعل الرسول بشرا ليؤدي دوره على قيادة البشر. والاعتراض على بشرية الرسول جهل بهذه الحكمة. فوق ما فيه من جهل بتكريم الله للإنسان¹⁷.

رابعاً: قيمة الفكر الواعي الناقد المستنير

تظهر هذه القيمة في الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ((أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاتَ بِهَجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)) [النمل: 60]. فثمة قيمة فكرية عظيمة مستنبطة من الاستفهام الوارد في هذه الآية، وهي: أن الخالق والمخلوق لا يستويان، ولا يُقارن بعضهما ببعض، بل لا يتساوى القوي مع الضعيف، ولا الخالق مع المخلوق، ولا القادر مع المحتاج لقدرة غيره، وهذا يستدعي من المخلوق الضعيف المحتاج إلى قدرة من هو أقوى منه أن يعترف بعجزه وضعفه وقلة حيلته، وحاجته الماسة إلى من هو أقدر منه على تنظيم شؤون حياته، والغاية منها، وأسباب خلقه، وبدايته ونهايته. وعلى الضعيف العاجز القاصر أن ينصاع لتعليمات وتوجيهات وقوانين الخالق الصانع القوي القادر وتعظيمه، والانقياد التام له.

يقول سيد قطب: " فكان مجرد التذكير بوجود السماوات والأرض، والتوجيه إلى التفكير فيمن خلقها، كفيلا بإلزام الحجة، ودحض الشرك، وإفحام المشركين. وما يزال هذا السؤال قائماً فإن خلق السماوات والأرض على هذا النحو الذي يبدو فيه القصد، ويتضح فيه التدبير، ويظهر فيه التناسق المطلق الذي لا يمكن أن يكون فلتة ولا مصادفة، ملجئ بذاته إلى الإقرار بوجود الخالق الواحد، الذي تتضح وحدانيته بآثاره. ناطق بأن هناك تصميمًا واحداً متناسقاً لهذا الكون لا تعدد في طبيعته ولا تعدد في اتجاهه. فلا بد أنه صادر عن إرادة واحدة غير متعددة. إرادة قاصدة لا يفوتها القصد في الكبير ولا في الصغير¹⁸.

خامساً: قيمة عدم هدر الوقت في الحوار

يقول سبحانه في سورة الدخان: ((رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ * فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ)) [الدخان: 7-12].

(17) قطب، سيد إبراهيم حسين: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ، (2553/5).

(18) المرجع السابق، (2556/5).

وعند إمعان النظر في النص السابق، يظهر أن المولى عز وجل قد ساق مجموعة من الأدلة والبراهين القاطعة على وجود الله تعالى، ثم يختمها بصيغة الاستفهام بقوله: (أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ) فكان هذه البراهين لا تنفعهم شيئاً، فلماذا إضاعة الوقت في حوارهم.

يقول عبد الكريم الخطيب: "فماذا تفعل هذه الآية في نفوسٍ تحدت الرسول وما بين يديه من كتاب مبين، تنطق آياته وكلماته بالمعجزات التي لا تنتهي؟ لقد تولوا عنه، وأعرضوا عن الاستماع إليه، والنظر فيما بين يديه، واتهموه بالكذب والافتراء والجنون، وقالوا «مُعَلَّمٌ» أي علمه غيره، و«مَجْنُونٌ» يهذي بهذا الذي اختطفه من علم العلماء!! وفي وصف الرسول الكريم بأنه «مُبِينٌ»، إشارة إلى القرآن الكريم الذي بين يديه، والذي فيه البيان المبين إلى الهدى ودين الحق، وأنه بهذا القرآن يقدم الحجة الدامغة، والسلطان المبين، كما يقول سبحانه: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» [النحل: 44]¹⁹.

فحيثما يتم تقديم قضية للناس من القضايا، أو أمر من الأمور مدعماً بالبراهين القاطعة، والأدلة الواضحة البينة، والتي لا غموض فيها ولا لبس، ثم يمتنع المتلقون عن التصديق والفهم والرضا والقناعة بما قيل لهم، فحينها لا ضرورة لإعادة توضيحها وطرحها وتبيين أدلتها وبراهينها مرة أخرى، لأن ذلك ينصب في إضاعة الوقت، وهدر الجهد فيما لا طائل وراءه.

المطلب الثالث: القيم الخلقية

بالنظر في أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، فإنه يمكن استنباط مجموعة من القيم الخلقية، منها:

أولاً: قيمة التحمل لمواقف المعاندين والرافضين

تظهر هذه القيمة في الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ((قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ)) [الشعراء: 126]. وجاء هذا الكلام على لسان قوم هود عليه السلام. والمعنى: "هون عليك وأرح نفسك، فكل هذا تعب ضائع، وجهاد في غير عدو، وضرب في حديد بارد، فإننا لن نرجع عما نحن عليه، وقد حكى سبحانه قولهم في سورة هود: (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ). ثم ذكروا السبب في أن الوعظ وعدمه سواء بقولهم: (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ. وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ) أي ما هذا الدين الذي نحن عليه إلا دين الأولين من الآباء والأجداد، فنحن سالكون سبيلهم، نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا، ولا بعث ولا معاد، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار"²⁰.

فوصول الإنسان في غيِّه وإصراره على معتقده وضلاله إلى مرحلة الكفر والعناد، يؤدي به إلى عدم الاستماع إلى الموعظة والنصيحة مهما كانت مكانة قائلها، أو المتحدث بها، بحيث لا يستفيد شيئاً يُذكر، وهنا لا بدَّ للناصح أن يدرك يقيناً أن دوره في النصح والإرشاد غير مقبول على الإطلاق، وأن جهده

(19) الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (191\13).

(20) المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م، (88\19).

ذاهب عبثاً لا محالة، لأن القلوب العُلف القاسية لا تقبل النَّصح ولا الإرشاد، ولا الترغيب ولا الترهيب، لما اعترأها من قسوة وغلظة وفقدان بصيرة، وصدق الله العظيم القائل: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [البقرة: 6 - 7].

ثانياً: قيمة التخلُّص من جنون العظمة

قال تعالى: ((وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)) [الزخرف: 51 - 52].

وقد قال فرعون هذا الكلام بعد أن هزته الأحداث، وزلزلته النكبات، "إن فرعون هنا يفكر بصوت عال- كما يقولون- فهو بهذا الحديث إلى قومه، يكشف عما يشعر به من ضياع لسلطانه، وذهاب لهيبته. وهو بهذا الحديث يتحسس وجوده الذي ذهب، وسلطانه الذي ضاع.. تماماً كما يفعل من صحا من حلم مزعج، رأى فيه أنه سقط من قمة جبل فتحطم، وتبدد أشلاء، إنه ليتحسس جسده ليرى إن كان حياً أو هو في عالم الأموات، وإن كان هو في يقظة أو في حلم! وفي قوله تعالى: «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» طلب من فرعون لمزيد من الصفعات على وجهه، ليتأكد له أنه موجود على قيد الحياة، وأنه لا يزال قائماً على كرسي الملك.. وإن من شك في ذلك فليُنظر.. فما هو ذا فرعون.. وما هو ذا عرش فرعون.. وما هو ذا قائم على كرسي مملكته!! إنه الغريق الذي احتواه اليمّ، وقد بنس الذي ينظرون إليه من نجاته، وهو يهتف بهم: أنا هنا.. ما زلت حياً.. فلا تهيلوا التراب على!!"²¹.

إنَّ الغرور والكِبْر مدعاة لبعث الإنسان عن فهم نفسه وذاته وقدراته ودوره في الحياة، وهذا هو السبيل الموصل إلى التعالى والفخر والاعتزاز الزائف الذي لا يقوم على قاعدة صلبة صحيحة، وعلى أساس متين، بل يُؤدي بصاحبه إلى الوقوع في المزالق والمخاطر، وفقدان السيطرة على الذات، ومن ثم النهاية المؤلمة، والسقوط والانحدار إلى الهاوية، وهذا المصير للمتكبرين والمتغترسين هو سنة الله - تعالى - في هذا الكون، وقد قيل: " لا تكبر فإله أكبر".

ثالثاً: قيمة الصبر وعدم استعجال النتائج

تظهر هذه القيمة في الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ)) [سبأ: 28 - 29]. "أي: متى يكون هذا الوعد الذي تعدونا به، وهو قيام الساعة، أخبرونا به إن كنتم صادقين، قالوا هذا على طريقة الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين"²².

(21) الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، (13\143-144).

(22) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ، (376\4).

فالتسرع والتعجل والشك من طبائع الغالبية العظمى من النَّاس، حيث إنهم يحرصون على معرفة النتائج بسرعة، وجني نتائج العمل بعجلة، دون الأخذ بقيم التأني والصبر والتحمل والانتظار، على الرغم مما لهذه القيم من أهمية بالغة في الحياة، إذ هي ضرورة من ضرورتها، وهذا يستدعي من الناس التجمل بهذه القيم، وعدم التعجل في قطف النتائج المرجوة، اللهم إلا إذا كان التعجل لمصلحة الخير الواضح والمعروف المستبين "إذ في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة".

رابعاً: قيمة الصدق والوفاء بالعهد

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)) [الصف: 2-3]، فالقيمة الخلقية الواردة في السؤال الإنكاري في الآية الأولى، تتمثل في مطالبة المؤمنين بأن تتطابق أقوالهم مع أفعالهم، والنظرية مع التطبيق؛ إذ لا قيمة ولا معنى لقول الذي لا يتبعه فعل يُعززه، لا بل ينقضه ولا ينسجم معه، بل إنَّ ذلك صفة سلبية تسلب صاحبها احترام الناس له، وثقتهم به، وسماعهم لقوله، والقول والفعل أمران متلازمان، لا ينفصلان عن بعضهما البعض، ولا خير في قول إنَّ لم يتبعه الفعل، ويُلازمه في كل الأوقات.

وجاءت هذه الآيات في سياق عتاب الله تعالى لطائفة من المؤمنين على أمر قد حدث منهم، وهذا ما يدل عليه سبب النزول. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به. فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره، فقال الله سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»²³.

خامساً: قيمة الصفح عن الناس

يدل على هذه القيمة الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ((وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [النور: 22].

فالقيم الخلقية المستنبطة من السؤال السابق هي: أن الناس في مجملهم درجات، بأخلاقهم، ودرجات في إيمانهم، وتضحياتهم، وتفاعلهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذا ما يميزهم عن غيرهم، ويرفع من شأنهم، ويقدمهم في الصف الأول، ليكونوا قدوة ومثالاً يحتذي به غيرهم من الناس، ولكون هؤلاء الناس قد خصَّهم الله - تعالى - بهذه السمات والصفات والفضائل والدرجات والقلوب الطيبة، والعقول النيرة،

23 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000م، (354/23).

والنفوس السامية، فلا بدّ أن ينعكس ذلك عليهم بالتمايز في حمل القيم والمعتقدات والاتجاهات، وتطبيق هذه القيم والمعتقدات والاتجاهات على شكل سلوك واقعي مُستدام، بمثل صفاتهم وأخلاقهم وتصوراتهم، ورفعة درجاتهم، ومن هنا تأتي أهمية الدور المطلوب منهم، بما يتفق مع ما ملكوه، وحازوا عليه، وعرفوا به، ولهذا يكون الخطاب الموجّه إليهم منسجماً مع شخصياتهم التي يحملونها؛ لأنهم الأولى بالتنفيذ والطاعة والإنقياد لأمر الله تعالى، ذلك لأن الله تعالى عالم بأقوالهم وأفعالهم وسرهم وعلايتهم، وجميع أحوالهم، ولسوف يحاسبهم على كل تصرفاتهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء.

المبحث الثالث

تميز القيم الحضارية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم وأثرها في إصلاح المجتمع

المطلب الأول: خصائص القيم الحضارية الإسلامية وتميزها على غيرها

بالنظر في النماذج السابقة للقيم الحضارية المستنبطة من الاستفهام في القرآن الكريم، فإنه يظهر اتصافها بمجموعة من الخصائص التي تميزها على غيرها من القيم، وهذه الخصائص تتعلق بالقيم الحضارية الإسلامية بشكل عام. وأهم هذه الخصائص⁽²⁴⁾:

1 - ارتباطها بالفطرة. قال تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) [الروم: 30].

2 - اتصافها بالكمال، لأن مصدرها من الله - تعالى - ذي الجلال والإحسان. قال تعالى: ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) [الملك: 14].

3- تنظم علاقة الإنسان بالله، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) [الحج: 77].

4 - الربط بين الأسباب والمسببات. قال تعالى: ((وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ)) [البقرة: 22]، فالفاء هاهنا سببية. ومثال الأسباب المعنوية قوله عز من قائل: ((إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)) [الأنفال: 29]

5 - تنمية القدرة على التأمل والتفكير في ملكوت السماوات والأرض. قال تعالى: ((سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) [فصلت: 53].

6 - تحمي الإنسان من التيه والضلال. قال تعالى: ((لَهُ مِعْقَابَاتٌ مِنَ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)) [الرعد: 11].

7 - إنها أحاطت الحواس بالمسؤولية الكبيرة عن كل خطوة يخطوها الإنسان المسلم في مجال البحث والنظر والتأمل والمعرفة والتجريب. قال تعالى: ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)) [الإسراء: 36].

(24) يُنظر: حمائل، "القيم التربوية الإسلامية المستنبطة من معاني السؤال بأساليبه المتنوعة في القرآن الكريم"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد الخامس، جُمادى الآخرة 1435هـ، نيسان 2014م.

8 - إنها تربط بين الحركة الحضارية الشاملة، وبين مسألة الإيمان والكشف الكوني. قال تعالى: ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)) [الرحمن: 33].

9- أكّدت على الأسلوب العلمي، الذي يعتمد البرهان والحجة والجدل اللطيف. قال تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [البقرة: 111].

وبالنظر في الخصائص السابقة، يتبين تميّز هذه القيم عن غيرها من القيم الغربية والشرقية، فإنّ القيم الحضارية الإسلامية تُلغي الأسس الفلسفية التي جاءت بها النظريات الحديثة المنبثقة من الحضارة الغربية والماركسية والداروينية، التي تلتقي كلها عند قاسم مشترك، تنظر فيه للإنسان باعتباره صانعاً للقيمة، وامتخذاً لنفسه ديناً بشرياً وضعياً، يستغني به عن الأديان والقيم المنبثقة منها، وهذه القيم نسبية؛ لذا فليس هنالك قانون عام يُنظم حياة الإنسان. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنَقْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) [الحج: 5].

ومما تتميز به هذه القيم عن القيم الغربية والشرقية أنها ربطت العلم بالدين، حيث نشأ العلم وترعرع في أحضان الدين، وسار في ظل القيم السماوية، شاملاً للدين والدنيا، مُنيراً للإنسان سبيل السعادة، في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [البقرة: 282]. وبذلك حدّدت هذه القيم الوظيفة التي خُلق من أجلها الإنسان، وحدّدت المنهاج المتبع لتحقيق هذه الوظيفة، وحدّدت المصير الذي ينتظر الإنسان بعد رحيله من دار الدنيا إلى دار الآخرة. قال تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ)) [الملك: 2].

وصفوة القول إنّ هذه القيم الحضارية تسعى إلى إيجاد الإنسان العالمي المؤمن الخير الذي يسعى لخير البشرية قاطبة، وصدق الله العظيم القائل: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)) [الإسراء: 9].

المطلب الثاني: أثر القيم الحضارية المستنبطة من الاستفهام القرآني في إصلاح المجتمع

مما لا شك فيه أنّ القيم الحضارية الإيمانية والفكرية والخلقية المستنبطة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، والتي تم الحديث عنها في المبحث السابق، لها دور بارز ومهم في إصلاح المجتمع؛ وذلك عن طريق إثارة الهمة والنشاط في وجدان ونفوس الرّاعي والرّعية؛ للإقدام على عمل الخير، والتحلّي بالأخلاق

الكريمة الرّفيعة؛ مما يُساعد في تماسك المجتمع، واستمرار بقاءه، وقوة بنائه، وصموده أمام ما يُواجهه من أزمات ومُشكلات عنيفة.

فإذا ما خلا المجتمع من هذه القيم أصبح هشاً في أركانه، وامتداعياً في بنيانه، وقابلاً للانهار، ومن ثمّ الزوال والاندثار والتلاشي، فيُصبح أثراً بعد عين، وأحاديث بعد الوجود والكينونة، وعبرة لمن اعتبر، بعدما كان ذو صولة وصولجان، وسطوة في الزمان والمكان، فكل ذلك ينهار إذا انهارت القيم الإيمانية والفكرية والخلقية في المجتمع.

وبالنظر إلى القيم المستنبطة في المبحث الثاني، يلحظ الباحثان آثاراً واضحة لهذه القيم في اصلاح المجتمع، ويمكن بيان هذه الآثار فيما يأتي:

أولاً: أثر القيم الإيمانية في إصلاح المجتمع

(1) قيمة الاعتراف بالذنب والتراجع عنه قيمة عُظْمى، وفضيلة حُسنى من الفضائل، ولا سيما إذا كان هذا في وقته، وقبل فواق الأوان، ففي هذه القيمة يتدارك المجتمع أخطائه، ويعود إلى ربه، فينجو من عذاب الله- تعالى- في الدنيا ويسعد في الآخرة، وقد قالت العرب قديماً: "العودُ أحمدٌ"²⁵.

(2) قيمة الجزاء من جنس العمل لها دور مهم في عملية الإصلاح، لأنها تدفع أفراد المجتمع إلى اتقان العمل، والعمل المتقن هو اللبنة الأساسية في أي عملية اصلاح.

(3) قيمة الاستسلام، تحدث الطمأنينة والأمن والأمان في المجمع بالإذعان طوعاً إلى الواحد الدّيان، والحصول على الرضا والرّضوان.

(4) قيمة عدم الإكراه في الدعوة إلى دين الله، تعزز مبدأ الحرية في المجتمع، بحيث يقبل أفرادها على عقيدتهم إقداماً حُرّاً لا إكراه فيه ولا غصب، فيحيا الناس من أجل تلك العقيدة، ويموتون كذلك من أجل الدفاع عنها، ورفع رايبتها؛ لأنهم ارتبطوا بها بمحض إرادتهم، فهم هي، وهي وهم صنوان لا يفترقان، وأخوان أرضعا بلبان.

ثانياً: أثر القيم الفكرية في إصلاح المجتمع

(1) قيمة التحذير تحمل في طيّاتها روح الشعور بالمسؤولية، والجدية في التعامل معها، وعدم التواكل، ويثير في النفس الرهبة من مصدر الخوف الدّاهم، فيتجنب المجتمع المخاطر العظيمة التي قد يقع فيها إن تسوّف، ولم يحسب لكل شيء حسابه.

(2) في قيمة الحذر والاستفادة من أخطاء الذات وأخطاء الآخرين، يستخلص المجتمع الصبر والمواعظ من دروس الماضي، ونتائج الأحداث والوقائع التي مرّت بالسابقين، لينجو إلى شاطئ السلامة، ويتجنب الانسياق وراء المكابرة والمعاندة التي لا تُؤدي إلّا إلى نتائج سيئة ووخيمة.

(25) النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، (3412).

(3) في قيمة دحض الحجة بالحجة المماثلة، يتوقف المكلفون عن الطعن في حامل الرسالة، لأنه شبيه بمن يبلغهم الرسالة في كل شيء، ليكون قدوة لهم، وأسوة حسنة، فلا يحتقرونه ولا يردون رسالته، فيحل عليهم غضب الله تعالى.

(4) في قيمة تفتح الفكر الواعي المستتير المستبصر، يُدرك أفراد المجتمع أن الخالق والمخلوق لا يستويان، ولا يُقارن بعضهما ببعض، فيُسارع الناس إلى طاعة الله تعالى والانقياد التام له، والتوقف عن الانجرار وراء الخلق الذين لا حول ولا قوة لهم.

(5) في قيمة عدم هدر الوقت في الحوار لوجود الأدلة والبراهين الساطعة على الحقيقة، يحفظ المجتمع وقته، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ولذا لا ضرورة لإعادة توضيح الأمور وطرحها وتبيان براهينها لمن عميت بصيرته، وارتفعت بالكفر والعصيان عقيدته، لأن ذلك كله يصب في واد إضاعة الوقت سُدى، وهدر الجهود فيما لا فائدة منه، ولا طائل وراءه.

(6) في قيمة الكيف مع الإيمان لا الكم مع الكفر، تتلاشى الفوارق العددية بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، ذلك لأن موضوع الأكثرية والأقلية من المفاهيم الدارجة في ميدان الصراع بين المعسكرين على وجه الأرض، ومنذ خلق آدم -عليه السلام - وهناك تصور بأن الأكثرية على صواب، وهي الأقوى، وهي التي يحق لها قيادة الأقلية، بحسب المفاهيم المادية، والتي تُعطي للأشياء قيمتها وفق موازين كمية محضة، وهذا التصور لا أساس له من الصحة البتة، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة؛ ذلك لأن النصر فقط يأتي من الله تعالى.

ثالثاً: أثر القيم الخُلقية في إصلاح المجتمع

(1) القيمة الأولى وهي تحمل عناد المعاندين، وعدم التعجُّل في جني النتائج والثمار، فإن الإعراض عن ذوي القلوب القاسية العُلف يُريح الدّاعية ويوفّر على المجتمع الجهاد والوقت فيمن كان نصحه وعدمه سيّان، فترك هذا النوع من البشر خير للناس، لأن قلب هذا النوع من البشر كالحجر، بل هو أشد قسوة من الحجر، الذي قد يتقجر فيخرج منه الماء العذب الفرات، الذي يروي قلوب الواردين إليه، أو يهبط من خشية الله تعالى، مُحققاً عبوديته واستسلامه لله خالق الأكوان وخالقه، فهذا النوع من الناس تركه خير للناس.

(2) وفي القيمة الخلقية الثانية، وهي قيمة التخلُّص من جنون العظمة؛ فإن المجتمع يتطهّر من الأشخاص الذين يشكلون في المجتمع مَرَضاً خطيراً بتعاليمهم الزائف عن الحق، والذي لا يقوم على فكر صحيح، ولا قاعدة صلبة صحيحة، ولا يستند إلى منطق سليم؛ فإذا تطهّر المجتمع من هذا النوع من الناس أمِن المزالق والمخاطرة، والوقوع في الهاوية، كما حدث لفرعون، الذي استخف قومه فأطاعوه، ولأهوه من دون الله - تعالى - فكانت عاقبته وعاقبتهم الخسران المبين، بالغرق في اليم في الدنيا، والخلود في النار يوم القيامة.

(3) وفي القيمة الخلقية الثالثة، وهي قيمة الصبر والتأني، وعدم الاستعجال في قطف النتائج والثمار والتشكيك فيها، فإنَّ المجتمع يُدرك تمام الإدراك ما لهذه القيمة من أهمية بالغة في الحياة، وأنها ضرورة من ضروراتها، فقد يُدرك المتأني حاجته، وقد يكون مع المستعجل الزلل، ومن تأني أدرك ما تمنى"، إلا ما كان الإسراع فيه واجباً كعمل الطاعات، والمسارة إلى عمل الخيرات، والتوبة إلى الله تعالى قبل الممات والفوات. فهذه الأمور يجب التعجُّل في إنفاذها، وعدم التأني في فعلها.

(4) وفي القيمة الخلقية الرابعة وهي قيمة الصدق والوفاء بالعهد، يتطابق قول المؤمن مع فعله، فلا يكون قوله في واد وعمله في واد آخر، بل يُعزِّز قوله ويصدقه بالفعل الصحيح الجاد، فينسجم قوله مع فعله، على نحو محايت من حيث المصدر، وهو النيَّة الحسنة، والمظهر وهو التوافق النفسي في الذات، والفاعلية وهي الجهوزية للعمل والإقدام عليه من نفس مؤمنة مطمئنة راضية مرضية، فينال رضى الله تعالى وتوفيقه، ورضى الناس بالصدق والوفاء بالعهد، ولا يكون كذاباً ناقضاً للعهود والعقود.

(5) وفي القيمة الخلقية الخامسة والأخيرة، وهي قيمة الصفح عن الناس مُقابل نيل الأجر والمغفرة من الله تعالى تخفي من المجتمع الضغائن والأحقاد والحسد، وهذا الأمر يرفع من شأن أفراد المجتمع، ويجعلهم قدوة حسنة لغيرهم، ومثالاً يُحتذى به، كل ذلك يرفع من درجات أبناء المجتمع، ويجعل لهم سلوكاً حسناً طيباً دائماً بجميل صفاتهم الكريمة وأخلاقهم العظيمة، وتصوراتهم السليمة، مما يُسعد المجتمع، ويحلُّ الأمن والأمان في العمران البشري، والتجمع الإنساني، فيقع التآلف والتآزر والتساند بين أفراد المجتمع، ويختفي التشاحن والافتراق والاختلاف بينهم.

وهكذا فهذه القيم مجتمعة نور يهدي المجتمع إلى سواء السبيل، وإلى الصراط المستقيم. وهكذا فإنَّ لأسلوب الاستقاهم بأصنافه المختلفة، وصيغه المتعددة دلالات قيمة سامية اعتنى القرآن الكريم بها، وأولها مكانة رفيعة في تعليماته الحنيفة، وتشريعاته الحكيمة، حتى إنَّ المتأمل في القرآن الكريم وآي الذكر الحكيم يستطيع وصف القرآن الكريم بأنه كتاب قيم عظيم، وخلق سليم، من كثرة ما أسند بين آياته من صنوف القيم والأخلاق والدعوة إليها، والتحذير من القيم السلبية والتنفير منها.

وهكذا فإن القيم الإيجابية تُعدّ في نظر الإسلام من الأمور العظيمة، وذات مكانة رفيعة في الدين الإسلامي؛ ذلك لأن رسالة الإسلام جاءت لإتمام مكارم الأخلاق، ومكارم القيم التي تنظم حياة النَّاس في المجتمع، والعمل على إصلاح ما أفسدته الجاهلية بقيمها السلبية الممقوتة.

ومما يدل على مكانة هذه القيم في الإسلام، ومنها القيم الخلقية بثتى أقسامها وأنواعها، والأساليب البيانية المختلفة التي وردت فيها، ما مدح الله تعالى به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث مدحه

بُحسَن خلقه، قال تعالى: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) [الْقَلَم: 4]، وما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم صالح الأخلاق"⁽²⁶⁾.

فتلك الآية العظيمة، وذلك الحديث الشريف وغيرهما تنبّه المجتمعات الإسلامية إلى القيم الإسلامية السامية، وضرورة الإعتناء بها، وفيها القيم الخلقية، ذلك لأن الأخلاق الكريمة الإيجابية تدعو إليها الفطرة السليمة. والعقلاء من بني البشر يجمعون على الصدق، والوفاء بالعهد، والصبر، والصفح الجميل، وغيرها أخلاق فاضلة يستحق صاحبها الشكر والثناء عليها. وفي المقابل فإن خلق الكذب والعدو والجرع وعدم الصفح والبخل وغيرها، أخلاق سيئة يستحق صاحبها الذم.

وأخيراً فإن القيم الحضارية الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة، وما نتج عنها من أخلاق كريمة، هي الركيزة العظمى في بناء المجتمع الإسلامي، وعماده وأساسه الذي يقوم عليه البنيان كله، وهي نتاج القلب السليم، والنفس الطاهرة المطهّرة الزكية، والعقيدة الواضحة الصحيحة، والفكر الناضح السليم الرّصين، وهي تحقق الاستقرار الإيماني والنفسي في المجتمع، ومن هذه القيم قدر لا بأس به ورد في أساليب الاستفهام المتنوعة في القرآن الكريم، فكان أسلوب الاستفهام كالصدفة الخارجية لهذه القيم، والقيم هي اللب لهذه الجواهر الحسان المستكنة في عجائب القرآن، وغرائب الفرقان، ويتوصل إليها بعد جد وكد وتفكر، وإعطاء كل ذلك مزيداً من الوقت حتى تُستنبط تلك القيم من آي الذكر الحكيم، لتطبق في المجتمع، وليأخذ بها الرّاعي والرعية.

(26) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، والإمام أحمد في المسند. انظر: مالك بن أنس: الموطأ، خرّج أحاديثه أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، المنصورة، أمام جامعة الأزهر، ط1 1426 هـ - 2005 م، (904\2). أحمد بن حنبل الشيباني: المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1980 م، (2\382).

الخاتمة

أما وقد تمَّ البحث فإن الباحثين يحمدان الله تعالى ويصليان ويسلمان على الرسول سيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم، ويقولان: إنَّ هذه الدراسة قد وصلت إلى النتائج الآتية:

1. إنَّ القرآن الكريم لازل غصاً طرياً ندياً وسيبقى كذلك حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وسيبقى كذلك كيوم نزوله، يُؤتي ثماره بإذن ربه في كل وقت وحين.
2. إنَّ أساليب الاستفهام المتنوعة في القرآن الكريم قد تضمَّنت مجموعة من القيم الحضارية الإنسانية السامية العظيمة التي يسعد بها المجتمع.
3. إنَّ هذه المنظومة من القيم تصلح المجتمع، وتثري الحياة بكل نشاط وحيوية، وتُشعد الرّاعي والرّعية بكل خير، إن عملوا بها، ونبذوا غيرها من القيم البشرية السلبية.
4. توظيف هذه القيم في المجتمع، يؤدي إلى إصلاحه، وإسعاد الرّاعي والرّعية، لأنها تشكل صمام الأمان للمجتمع، وروح الحياة للناس، ومجمع السعادات، ومنبع المسرّات، فالإنسان بلا قيم لا شيء، وبالقيم هو كل شيء، وهو بالقيم إنسان عالمي خير يسعى لانتشال البشرية من أوحال الرذيلة إلى شاطئ الفضيلة، ومن الخوف إلى الأمان، ومن الشقاء إلى السعادة والاطمئنان.
5. لا بُدَّ من نبذ القيم البشرية الوضعية القائمة على المادية والانحراف عن الفطرة السليمة، لأنها تؤدي إلى شقاء المجتمع، ولا تُسمن ولا تغني من جوع البتة، فتركها خير للبشر.

ويوصي الباحثان في نهاية هذه الدراسة بما يأتي:

1. زيادة الدِّراسات في موضوع القيم في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو كتابُ القيم الأعظم والأكبر للبشرية جمعاء على مرَّ العصور والدُّهور.
2. تقصي القيم في القرآن الكريم في بقية أساليب الاستفهام الأخرى لاستكمال الدراسة في هذا الموضوع، وكذلك لا بُدَّ من تقصي القيم في القرآن الكريم من خلال أساليب البيان الأخرى لاستجلائها، والوقوف عليها، وتطبيقها في المجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قائمة المراجع

1. أحمد بن حنبل الشيباني: **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1980م.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
3. البشير، محمد: "القيم الحضارية: مفهوما وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية"، مجلة دراسات دعوية، العدد 15، 2008.
4. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك: **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاکر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م.
5. الجلادي، حسن قطب: **تنمية بعض القيم الأخلاقية عند التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية التربية، 1988م.
6. حمائل، "القيم التربوية الإسلامية المستنبطة من معاني السؤال بأساليبه المتنوعة في القرآن الكريم"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد الخامس، جمادى الآخرة 1435هـ، نيسان 2014م.
7. الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.
8. ذياب، فوزية: **القيم والعادات الاجتماعية**، دار الكتاب العربي، 1962م.
9. الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، دار المعرفة، بيروت، 1992.
10. الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
11. الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الفكر، بيروت، (د.ت.).
12. السباعي، مصطفى: **من روائع حضارتنا**، دار الوراق، بيروت، ط1، 1999م.
13. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
14. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.
15. طهطاوي، سيد أحمد: **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1416هـ - 1996م.
16. الطويل، توفيق: **الفلسفة الخلقية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م.
17. القاسمي، محمد جمال الدين بن: **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

18. قطب، سيد إبراهيم حسين: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ.
19. مالك بن أنس: **الموطأ**، خرّج أحاديثه أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، المنصورة، أمام جامعة الأزهر، ط1 1426هـ -2005م.
20. المراغي، أحمد بن مصطفى: **تفسير المراغي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م.
21. النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني: **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.